

مستويات التناصّ في رواية "نائب عزرائيل"
ليوسف السباعي

Levels of intertextuality in the novel of Joseph Sibai " the vice of Ezra "
bensalahdhekra27@gmail.com أ، ذكرى بن صالح، جامعة، سوسة تونس

تاريخ الاستلام: 2018/12/03 تاريخ القبول: 2019/02/21 تاريخ النشر: 2019/06/14

ملخص: نحاول في هذا المقال الكشف عن مستويات التناصّ التي انطوى عليها النموذج الروائيّ المدروس. فنقدّم في البداية تعريفاً لمفهوم المصطلح الذي تتأسّس عليه دراستنا. ثمّ نتنقل في مرحلة موائية إلى بيان تجلّيات التناصّ الديني والأدبيّ في ذلك النموذج الروائيّ، باحثين عن مقاصد الكاتب من ذلك. **الكلمات المفتاحية:** تناصّ - تناصّ دينيّ - وظائف - دلالة - تفاعل.

Abstract :

In this article, we try to reveal the levels of the intertextuality of the studied model. Initially, we define the concept of the term on which our study is based and then we proceed to the demonstration of the manifestations of religious and literary intertextuality in this novelistic model, in search of the objectives of the author.

Keywords : intertextuality - religious intertextuality - literary intertextuality - functions - Significance- interaction.

مقدمة:

تصاعدت وتيرة الاهتمام النقدي بقضية التفاعل بين النصوص وعلاقات التأثير والتأثر التي تحدثها في ما بينها. ولم يعد خافيا على الناقد أن تكون أي نص رهين استحضاره لما سبقه من تجارب وخطابات ذات منابع متعددة تشمل مختلف قطاعات المعرفة الإنسانية. ومهما ادعى أي نص تفردَه وعدم نسجه على منوال سابق، فإنه يبقى مشدودا إلى سياقات وروافد ثقافية واجتماعية وحضارية عميقة تبرر وجوده وتحكم في إنتاجه... ويمكن القول إن تلك السياقات والروافد إنما تقوم مقام التسخ المغذي للنص. فهي مخزنة في ذاكرة المنشى تمارس تأثيرها فيه سواء كان ذلك بصيغة مباشرة أو غير مباشرة.

والمتبّع لمسار التقد الأدبي، في وسعه أن يلاحظ أن دراسة تفاعل النصوص فيما بينها وتعقّب كيفية تأثير السابق في اللاحق درست في نطاق مسألة التناص (L'intertextualité) 1.

ولعلّ اقتناعنا ضرورة التعامل الجدّي والمنهجي مع النصوص الأدبيّة، هو ما يدعونا إلى التعريف الوجيز بمصطلح "التناص"، نظرا إلى أن العرض الدقيق والمستوفي لكلّ مراحل تكوّن هذا المصطلح أمر لن تسمح به حدود هذه الدراسة.

في تعريف التناص:

يعدّ التناص ظاهرة قديمة في تاريخ النقد الأدبيّ، ذلك أن العلاقات التي تقيمها النصوص فيما بينها كانت محلّ بحث يندرج ضمن لائحة أولويات ذلك النقد، سواء أكان ذلك في النقد الأوروبي منذ الإغريق من خلال الحديث عن الاستشهاد (Citation) والانتحال والسرقة (Plagiat) والتلميح (Allusion) والتحويل والمحاكاة الساخرة (Parodie) والمعارضة 2 (Pastiche)، أم في التقد العربي القديم من خلال الاهتمام بقضايا السرقة الأدبيّة والاقتباس والتضمين والسلخ والاحتذاء 3...

ورغم هذا الوعي النقديّ المبكّر بكون النصوص الأدبيّة لا يمكن أن تنشأ بمعزل عن غيرها من النصوص التالدة باعتبار أنّ مبدع الأثر الأدبيّ ليس في مقدوره أن يمحو من ذاكرته كلّ المخزون المعرفيّ الذي ورثه عن سابقه محو تاما، فإنّ مصطلح "التناص" لم يظهر إلا حديثا في أعمال الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا (J. Kristeva) التي استثمرت جهود باختين (M. Bakhtine) ومفهومه للحوارّة (Dialogisme) 4. وقد توصلت إلى القول إنّ "كلّ نصّ ينبني على فسيفساء من الشواهد، وكلّ نصّ هو امتصاص لنصّ آخر وتحويل له" 5. معنى ذلك أنّ التناص وفق التّصور السّالف حتميّة وليس اختيارا.

إنّه قانون يسري على كلّ النصوص دون استثناء. وهكذا يصبح العمل الأدبيّ خارجة غير قابل للإدراك⁶ على حدّ تعبير لوران جيني (L. Jenny) . وانطلاقاً من تلك النتائج المهمّة التي انتهت إليها كريستينا أُدخل "التناص" رسمياً إلى حرم النقد الأدبي، فنال حظوة كبيرة وتكثفت جهود نخبة من الباحثين لأجل مزيد الإفادة منه بتدقيق المصطلح وحصر مجاله، ويتجلى ذلك خاصة في أعمال ريفاتير (M. Riffaterre)⁷ وجيرار جنيت (G. Genette) الذي كان تأثير أبحاثه أعمق أثراً في أدبيّات التحليل والنقد، فقد وسّع جنيت من دائرة ارتباط النصوص وتفاعلها مع محيطها معتبراً أنّ العلاقات التي تعقدها فيما بينها لا تنحصر في التناصّ بل تضمّ خمسة أنواع مختلفة ليس التناصّ إلا واحداً منها⁸.

وانطلاقاً من هذا التمهيد النظري، سنحاول البحث عن مواطن التناصّ ومستوياته في الجنس الروائي تحديداً. وبعد طول تدبّر قرّنا تخصيص هذه الدراسة لأجل البحث في رواية نائب عزرائيل⁹. فمن الملاحظ أنّ هذه الرواية كانت تنطوي على وفرة من النصوص ذات مرجعيات مختلفة ومصادر متعددة ممّا يؤكد انفتاحها على السياقات التاريخية والثقافية والحضارية والإيديولوجية الحافة بها والمساهمة في إنتاج خطابها.

ولعلّ توفر هذا النصّ الروائي على مادة سردية غنيّة مؤهلة لأن يكون التناصّ مدخلاً مهماً لقراءتها، هو ما جعلنا نبعث نائب عزرائيل من جديد من ركام الماضي وننفض عنها غبار الزمن لتتخذ مادتها السردية موضوعاً للمساءلة النقدية.

التناصّ الديني:

شكّلت النصوص الدينية في تاريخ الأدب عامة مرجعاً مهماً يستقي منه المبدعون - شعراء كانوا أو ناثرين - موضوعاتهم. وذلك نظراً إلى الإغراء الذي تمارسه اللغة الدينية وما تتميز به من سلطان عظيم على وجدان المتلقي.

ويمثّل التفاعل مع مثل هذه النصوص المقدّسة والتصورات الدينية الناشئة عنها في الرواية محلّ الدرس، أكثر المستويات التي تتحلّى فيها تقنية التناصّ، بصيغته الصريحة والضمنية.

التناصّ مع الموروث الديني الشعبي:

وإمعانا منه في تحوير هذه الصورة التي أرخى فيها البشر العنان لمخيلتهم في تصور هيئة ملك الموت وطريقة قبضه الأرواح، إذ تمّ وصفه بأنه يحمل منجلا يحصد به الأرواح¹⁶، يقوم يوسف السباعي برسم هذه الشخصية غير المرئية بطريقة تشفّ عن كثير من التهكم والسخرية والاستهزاء بمعتقدات الناس الذين ينظرون إلى العالم الغيبي بمنظور دنيويّ ماديّ.

فقد أظهر الوصف في الرواية عزرائيل يلبس كالبشر¹⁷ ويحمل جهازا لاسلكيا في جيبه¹⁸. إضافة إلى أنّ الروائي جعله يخطئ في قبض الأرواح. فقد قبضت روح الراوي في غير أجلها¹⁹. كما بدا عزرائيل في الرواية يتصرف بغرائز الإنسيين ويحسّ مثلهم خائضا في أحاديث الحب والعشق والغرام، ويتجلى ذلك في الفصل الرابع من الرواية الموسوم بـ"عزرائيل العاشق"، إذ إنه يتخلى عن الوظيفة التي أنيطت بعهدته - المتمثلة في أخذ الأرواح- ليكلف بها الراوي حتى لا يتأخر عن موعد غراميّ كان قد ضربه مع إحدى حوريات الجنة²⁰.

هكذا، تلاعب الروائي بالصورة الموروثة ليخلخل بعض المصادر المرتبطة بشخصية ظلّ المسلمون ينظرون إليها بكثير من الوجع والإجلال والهيبة. فقد غسل منشئ الخطاب الموت من قداسته وعبث بتلك الصورة المخزّنة في البنية الذهنية لديهم.

وحتى يزيد من بيان ضعف معرفة المسلمين بمقاصد الدين، نلّفني السباعي متماديا في السخرية من فكرة حصد عزرائيل لأرواح البشر بالمنجل. وقد اختلق في نصه طريقة أشدّ غرابة وأكثر مادية تتوسل بها تلك الشخصية في أداء المهمة المنوطة بها. ويؤكد ذلك الفصل الثالث من الرواية حيث يشرح عزرائيل للراوي مهمته "العجيبة"، قائلا: "هذا بيان بالأرواح المطلوب قبضها وأمام كل منها بعض ملاحظات ستكون ذات فائدة لك، وليس عليك إلا أن تشير إلى الروح بمذه العصا.. حتى تترك جسدها مطيعة صاغرة، وعندما تتجمع لديك كل الأرواح المطلوب قبضها في هذا الكيس تحضرها إليّ"²¹.

لا نكاد نسرف في القول إذا ذهبنا إلى أنّ يوسف السباعي لم يرد من وراء استحضاره تلك التصورات العقائدية السائدة في عصره والمتصلة بعالم الموت والفناء، التّبنيّ والاعتناق بل كان هدفه النقد والتجريح. فقد أقام الكاتب في هذه الرواية أحداثا عجائيبة تنطلق من تلك الموروثات المنتشرة لدى العامة والمستقرة في عقولهم ليهزأ بها ويؤكد تغييبها المطلق للعقل.

النموذج الأكمل للبيان والبلاغة، فاستنبتها في نصه وأنشأها "خلقا آخر". ولعلّ ذلك التمثل بأي القرآن وإقحامها في غير سياقها المقدس أمر من شأنه أن يسهم في إضفاء قيمة جمالية على مثل هذا النصّ القصصي.

- التناصّ الأدبي:

إنّ "النص الأدبي هو في واقع التكوّن مجموعة من النصوص"28. والمتأمل في رواية نائب عزرائيل يلاحظ أنّها قد اتخذت من تقنية التناصّ خيارا فنيا جماليا أثيرا. ومع ما يتيح التراث الأدبيّ العربيّ من غنى وتنوع في الأجناس والمواضيع، وما تهيأ ليوسف السباعي من ثقافة واسعة، استطاع هذا الكاتب أن يعدد مصادره منشئا نصا منفتحا على سياقه الأدبي حاضنا لأجنّة من النصوص ذات أجناس أدبية متنوّعة.

- التناصّ مع رسالة الغفران:

تعتبر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري 29 محطة هامة في تاريخ الأدب العربي 30. وذلك نظرا إلى طبيعة بنائها الفنيّ، وخاصة موضوعها الذي خاض في مسائل "محزّمة" (Tabou) تتعلق بالدين وبالتحديد مسألة الغفران. ولا يمكن لمن قرأ هذه الرسالة أن يخفى عليه تأثيرها الخفيّ الذي يلقي بظلاله على الرواية محلّ الدرس.

فنائب عزرائيل تبدو في اتصال حميم مع رسالة الغفران خاصة في مستوى مبادئها وأفكارها وفنائها الذي دار في القسم الأول من الرواية في العالم الأخرويّ. فالفصل الأول من الرواية الموسوم بـ"عود من الآخرة"، يقيم الدليل على ذلك. إذ إن وطأة انتظار الراوي "يوسف" في الموقف الذي كان المرور به ضروريا لعبور الآخرة والحساب، وهول الزحام الذي كان يميز المشهد يذكرنا بـ"الموقف" الذي كان فيه ابن القارح في جنّة أبي العلاء المعري 31. ويمكن أن نعاين ذلك من خلال قول الراوي: "كنا نتدافع بالمناكب ونتزاحم بالأيدي. وكان الجو خانقا حارا. وقد تصاعدت فيه رائحة كريهة [...]. وكان المنادي يصيح بصوته الجهوري بالاسم تلو الاسم"32.

ولعلّ أهم ما يمكن أن يلاحظه الدارس إضافة إلى ذلك أنّ هذه الرواية تتعالق مع رسالة الغفران في جوانب عديدة أخصّعت لكثير من التحويل والتغيير، فأضفى "الحوار" بين النصّين دلالات جديدة، وذلك من قبيل عجائبيّة الأحداث وسلاسة انتقال بطلي الرواية بين فضاءات متباينة ومتناقضة. لكن في حين انتقل ابن القارح بين الجنة والنار ينتقل يوسف في نائب عزرائيل بين الحياة والموت.

وفضلاً عن ذلك تتوارد رواية نائب عزرائيل مع رسالة الغفران من حيث المضمون الفكري. فالنص اللاحق يستدعي مواقف النص السابق من المسائل المتصلة بالدين في نبرة فيها الكثير من التهكم والاستهزاء والسخرية. ونقصد بذلك اشتراك النصين في نقد التصورات المادية الحسية للعالم الغيبية. فقد تخيل يوسف السباعي في جنته وجود أنهار تفيض خمر³³، وأقر في نصه التخيلي بوجود أسوار في الجنة يشرف على حراستها "رضوان الهمام حارس الجنة"³⁴، مثلما تحدث عن ذلك "شيخ المعزة"³⁵ في رسالته³⁶.

وتذكرنا لطفة يوسف بطل الرواية على رؤية حور العين ولقائهن³⁷، بتلهف ابن القارح عليهن في الجنة العلائية³⁸ وهكذا تنشأ المفارقة بين قداسة المكان وسلوك نزلائه. ويلتقي النصان بذلك في هدف التشهير ببؤس المعتقدات وفضح نظام التصورات العقائدية السائدة، فالمرأة تبقى بالنسبة إلى عوام المسلمين موضوعاً جنسياً ووسيلة من وسائل الترفيه والتسلية وتحقيق اللذة سواء في الدنيا أو في الآخرة. إذ يظهر الرجل في جنتي يوسف السباعي وأبي العلاء محتفظاً بغرائزه يقتله الشغف لرؤية الحور العين، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى أنّ الإنسان كائن ناقص وشهوانيّ فمهما حاول السموّ والتعالى بقيمته فإنّ غرائزه ستبقيه "إنساناً رجيماً" ولو كان مقيماً في جنة سماوية!

ولعلّ التعايش بين لغة القصّ ولغة القرآن ولغة الشعر في رسالة الغفران، أن يكون من أبرز مواطن التلاقي والتفاعل بين النصين، إذ حوت رواية نائب عزرائيل على غرار رسالة الغفران مستويات مترابطة من النصوص مثلها خاصة القرآن والشعر. وهما من النصوص المرجعية التي تعدّ ذات قيمة متأصلة في ثقافة القارئ العربي³⁹.

- التناص مع الشعر:

يمثل تفتّح الأجناس على بعضها دليلاً يدخر مقولة انغلاق النص على ذاته واكتفائه ببنيته. فالنصوص الأدبية الحديثة على وجه الخصوص تشهد بتلاشي الحدود بين الأجناس. ولا مناص لنا في هذا السياق من الإقرار بفضل آلية التناص التي أكدت إمكانية التفاعل بين النصوص، بقطع النظر عن انتمائها أو جنسها، داخل الفضاء الإنشائي الواحد.

ولقد أمكننا الوقوف على رواية نائب عزرائيل، من إثبات قدرة النثر على احتواء الشعر والدخول معه في علاقة تفاعلية وحوارية مثمرة عن طريق نوع من أنواع التناص مثله الاستشهاد (citation) الذي يدخل في باب التمثّل بالمحفوظ والمأثور⁴⁰. والأمثلة في هذا المضمار عديدة. فقد استشهد الراوي بأبيات شعرية دون أن يدخل أي تحوير على أصل بنيتها، فصرّح في بعضها بأسماء أصحابها، مثل قوله:

"رحلت وأنا أتذكر قول عمر الخيام:

عَجَبًا لِلرُّوحِ - إِنْ كَانَ يُطْبِقُ نَضْوَ سِرِّيَالٍ مِنَ الطَّيْنِ صَفِيْقِ
وَتُمُوًّا لِمَدَى النَّجْمِ السَّحِيْقِ مَا لَهُ - تَبًّا لَهُ - قَدْ لَزِمَا
سِخْنُهُ السُّفْلِيَّ مَذْمُومُ اللَّزَامِ" 41

ولكنه لم يصرح في أغلبها بنسبها. وذلك من نظير استشهاده بأبيات معروفة لشعراء وُجدوا في عصور مختلفة، كتمثله بيت أبي العلاء المعري:
"لقد قال الإنسان:

تَعَبُ كُلِّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي اِزْدِيَادٍ" 42

أو قوله مستشهدا ببيت معروف للشاعر أحمد شوقي أخذ من كتابه "مجنون ليلي" 43: "قد ينسى المرء كل مكان إلا مرتع طفولته.. وموطن حبه.. أجل:

قَدْ يَهُونُ الْعُمُرُ إِلَّا سَاعَةً وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعًا" 44

وهكذا، تم استحضار تلك الأبيات من مقام نشأتها الأول لتندرج وهي حالة على القص في سياق جديد مغاير اقتضاه سياق القول الروائي. وقد يعن للروائي في بعض الأحيان اجتثاث صدر بيت شعري أو عجزه مدحا إتيانه في قوله. والأدلة الداعمة لذلك كثيرة منها مثلا ما جاء في الفصل السابع من الرواية: "فأبصرت بدارنا القديمة [...] فأحسست بالفؤاد قد هفا.. والقلب قد شدا وترنم "وما حب الديار شغلن قلبي" .. ولكن حب من يسكنها في أيام خلعت" 45.

إنّ القارئ الذي يعود إلى الذاكرة الأدبية العربية، يلاحظ تصرف الراوي في البنية التركيبية لبيت شعري مشهور لقيس بن الملوح، وهو:

"وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَلَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَ"

وما تنبغي الإشارة إليه في ضوء كل ذلك، أنّ للمبدع هامشا من الحرية واسعا يمكنه من توظيف النصوص المستدعاة والتحكم في دواها ومدلولاتها خدمة لمقاصده الفكرية وخطة صناعته الأدبية. وهذا يندرج ضمن ما يمكن تسميته بـ"قاعدة الإحلال والإزاحة"، أي إحلال نص غائب وإزاحته من خلال التعديلات التي تشمل بنيته أو سياق نشأته.

- 6- الرميلي الوسلاطي(آمنة)، ""الحيلة" و"سياسة" الكتابة في "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، مجلّة موارد، ع11، سنة 2006.
 - 7- سعيد (يقطين)، انفتاح النصّ الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1986.
 - 8- شوقي (أحمد)، مجنون ليلي، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط، (د.ت).
 - 9- ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1984.
 - 10 الطرابلسي (محمد الهادي)، "الموارد ظاهرة أدبية وإطارا خاصا لتحليل الخصائص الأسلوبية"، حوليات الجامعة التونسية، العدد 30، 1989.
 - 11- الكيلاي (مصطفى)، وجود النص- نص الوجود، الدار التونسية للنشر، ط1، 1992.
 - 12- مجموعة من المؤلفين، آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
 - 13- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، تونس، دار محمد علي الحامي، ط2010، 1.
 - 14 المعري (أبو العلاء)، رسالة الغفران، سوسة-تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، 2001.
- * / المراجع الأجنبية:

- 1-Bakhtine (Mikhaïl), Poétique de Dostoïevski, Paris, Ed. Seuil, 1970.
- 2-De Biazzi (Pierre-Marc), Théorie de l'intertextualité, in Encyclopaedia Universalis, France S.A, corpus 12, 1990-3.
- 4-Genette (Gérard), Palimpsestes, Ed. Seuil, 1982.
- 5-Jenny (Laurent), « La stratégie de la forme », in Poétique, N°27,1976.
- 6-Kristeva(Julia), Semeiotiké : recherches pour une sémanalyse (Extraits), Paris, Ed. Seuil, 1969.

1- حرّريّ بالذكر أنّ الإشكال الحقيقيّ الذي ما يزال عالقا إلى حدّ اليوم، يتّصل بقضيّة الترجمة الملائمة لهذا المصطلح "المستورد". إذ عوّل النقاد العرب كدأهم على جهودهم الفردية في ترجمتهم لـ Intertextualité. وهو ما جعل هذا مصطلح يلتقى اختلافا شديدا في ترجمته. فالبعض يقترح كلمة "تناسية" (مجموعة من المؤلفين، آفاق التناسية: المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998). ويختار له محمد بنيس مصطلحا جديدا فأسماه "النص الغائب" (محمد بنيس، حداثّة السؤال، بيروت، دار التنوير للنشر والطباعة، 1985، ص117)، ويستعمل محمد الهادي الطرابلسي لفظ "المواردة" (محمد الهادي الطرابلسي، المواردة ظاهرة أدبية وإطارا خاصا لتحليل الخصائص الأسلوبية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 30، 1989، ص345 وما بعدها). ويختار سعيد يقطين عبارة "التفاعل النصي" (سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1986، ص100). وهناك من يترجم المصطلح بـ"التداخل النصي" و"التضافر النصي" إلخ... لكن الترجمة الأوسع انتشارا بين مختلف الأوساط الأدبية النقدية هي "التناس". وهي الترجمة التي نؤثر اعتمادها.

2- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، تونس، دار محمد علي الحامي، ط2010، ص113.

3- نظرت معظم كتب النقد الأدبي القدام في هذه المسائل. لمزيد التوسع في هذه الظواهر. يراجع مثلا:

أبو القاسم الحسن الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، 1982.
أبو الحسن علي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أحمد عارف الزين، سوسة-تونس، دار المعارف، 1992.
ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1984.

في كتابه "شعرية دستوفسكي" أنّ الملفوظات ليست مجرد نتيجة لتلفظ فرديّ وإنما هي جمع لعدد لا اعتبر باختين 4 يخص من الخطابات الاجتماعية التي تدخل في علاقة حوارية تفاعلية فيما بينما منتجة ما أسماه بـ"تعدد" (Polyphonie) الأصوات، ينظر: Mikhaïl Bakhtine, Poétique de Dostoïevski, Paris, Ed. Seuil, 1970.

5 ينظر:

Julia Kristeva, Sémeiotiké : recherches pour une sémanalyse (Extraits), Paris, Ed. Seuil, 1969, p. 145.

6 ينظر:

Laurent Jenny, « La stratégie de la forme », in Poétique, N°27, 1976, p. 257.

7

La production du texte, Paris, Ed. Seuil, 1979.

« La syllepse intertextuelle », in Poétique, N°40, Seuil, 1979.

« La trace de l'intertexte », in La Pensée, Paris, oct.1979.

Sémiotique de la poésie, Paris, Ed. Seuil, 1982.

Voir : Pierre- Marc De Biazzi, Théorie de l'intertextualité, Encyclopaedia Universalis, France S.A, corpus 12, 1990, p. 515.

8 يحدد جنيت في كتابه "طروس" أنواعا خمسة للعلاقات النصية التي يجمعها تحت مصطلح "التعالّي النصي" (Transcendance textuelle) وهي: التناص (Intertextualité) والتوازي النصي (paratextualité) والنصيّة الواصفة (Métatextualité) والتعالق النصي (Hypertextualité) والنصيّة الجامعة (Architextualité). يراجع كتابه:

Gérard Genette, Palimpsestes, Paris, Ed. Seuil, 1982.

9 نائب عزرائيل هي رواية من تأليف الكاتب المصري يوسف السباعي. وهو أديب مصري ولد سنة 1917 في القاهرة. شغل منصب وزير الثقافة سنة 1973، ورئيس مؤسسة الأهرام ونيقب الصحفيين. قدم 22 مجموعة قصصية وأصدر عشرات الروايات. نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 1973 وعددا كبيرا من الأوسمة. ولقد عينه الرئيس المصري أنور السادات وزيرا للثقافة، وظل يشغل منصبه إلى أن وقع اغتياله في قبرص سنة 1978.

ولعلّ أهم أعماله الأدبية: نائب عزرائيل (رواية) 1947. يا أمة ضحكت (قصص) 1948. أرض النفاق (رواية) 1949. إني راحلة (رواية) 1950. أم رتيبة (مسرحية) 1951. السقامات (رواية) 1952. البحث عن جسد 1953. رد قلبي (رواية) 1954. ليل له آخر (رواية) 1963.

وقد نشرت نائب عزرائيل في عدة طبعات (ط1، 1947). لكن لم يتوفر لدينا إلا هذه الطبعة التي ينقسم فيها الكتاب إلى قسمين اثنين: القسم الأول: نائب عزرائيل والقسم الثاني: البحث عن جسد. ينظر: يوسف السباعي، نائب عزرائيل -البحث عن جسد، مكتبة مصر للمطبوعات، ط 1998، 260 صفحة.

وينبغي، في هذا الصدد، إبداء ملاحظة تتعلق بالعلاقة بين النصّين، إذ إنّ مسرحية البحث عن جسد كتبها يوسف السباعي في مرحلة لاحقة لكتابة رواية نائب عزرائيل. لكنّ النصّين يشتركان في الحديث عن شخصية عزرائيل وتدخلان في علاقات تفاعل عديدة فيما بينهما.

تمتدّ الرواية على مائة وأربع وثلاثين صفحة، وتضمّ إهداء إلى "سيدنا عزرائيل" امتدّ على ثلاث صفحات وأحد عشر فصلا موزّعة كالآتي:

الفصل الأوّل: عودة من الآخرة (صص 6-13)

الفصل الثاني: في الطريق (صص 14-26)

- 25 يوسف السباعي، نائب عزرائيل، ص72.
- 26 يقول الراوي في سياق آخر من الرواية: "يا لهذا البلد من زعمائه وكبرائه ووزرائه، يا لهذا البلد من شيوخه وكتابه...".
يوسف السباعي، المصدر نفسه، ص3
- 27 نفسه، ص75.
- 28 مصطفى الكيلاني، وجود النص-نص الوجود، الدار التونسية للنشر، ط1، 1992، ص57.
- 29 أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، سوسة-تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2001.
- 30 يعلق أحمد حسين الجهماني على رسالة الغفران قائلا: "لم يعرف تاريخ الأدب العربي قبل رسالة الغفران، مثل هذا اللون من الأدب، فعندما أطلق المعري العنان لخياله الجامح، واختار ما يشاء من موسوعة معارفه المختزنة في عقل يختلف عن المؤلف من العقول، وتحرر من أسر أغلال التقليد، جاء بهذه الآية الخالدة، فكانت بمثابة كوميديا إلهية مسرحها الجنة والنار"، ينظر في تصدير الناشر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص5
- 31 أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص98-99.
- 32 يوسف السباعي، نائب عزرائيل، ص7.
- 33 المصدر نفسه، ص31.
- 34 نفسه، ص30.
- 35 نقصد بذلك أبا العلاء المعري.
- 36 "زينت لي النفس الكاذبة أن أنظم أبياتا في رضوان خازن الجنان". أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص98.
- 37 - يساوم الراوي عزرائيل في أن يمكث معلقا بين السماء والأرض على أن يحضر له الحور العين، يقول: "لو أمكن للسيد عزرائيل أن يحضر لي بعضا من حوريات السماء[...] فقد يكون في استطاعتي أن أمكث كما يريدني معلقا بين السماء والأرض دون أن أخشى الملل [...] وتخيّل نفسي [...] تحوطني الحور العين.. الفاتنات الساحرات". يوسف السباعي، نائب عزرائيل، ص20.
- 38 يراجع خاصة: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص118-121.
- 39 تتفق في هذه النقطة مع الباحثة آمنة الرميلي الوسلاطي في اعتبار "القرآن" و"الشعر" من النصوص التي تحظى في الذاكرة الجمعية بما لا تحظى به باقي النصوص الأخرى من إجماع حول قيمتها المعنوية والفنية، "الحيلة" و"سياسة" الكتابة في "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، مجلة موارد، العدد11، سنة 2006، ص108.
- 40 لمزيد التدقيق يمكن النظر: عبد الله تاج، مصادر "ألف ليلة وليلة" العربية، نشر مشترك بين كلية الآداب بسوسة ودار الميزان للنشر، ط1، 2006، ص622-623.

- 41 يوسف السباعي، نائب عزرائيل، ص10
42المصدر نفسه، ص17.
43 أحمد شوقي، مجنون ليلي، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط، (د.ت)، ص106.
44 يوسف السباعي، نائب عزرائيل، ص96.
45المصدر نفسه، ص99.